

الأمن الاجتماعي بين النظرية والتطبيق (دراسة وصفية تحليلية)

د. عبد المعز قرشي محمد أحمد¹¹ باحث في جامعة أنقرة للعلوم الاجتماعية- قسم التفسير - كلية الإلهيات - أنقرة - تركيا.

البريد الإلكتروني: bdalmzalqrshy@gmail.com

للاستشهاد بهذا المقال:

د. عبد المعز قرشي محمد أحمد ، الأمن الاجتماعي بين النظرية والتطبيق (دراسة وصفية تحليلية)، مجلة جامعة أم درمان الإسلامية

ISSN: 5361-1858

<https://doi.org/10.52981/oijj.v21i2.3321>

المستخلص:

تعاني الرقعة الجغرافية في البلدان الإسلامية اليوم من مشكلات أمنية متعددة تؤرق الفرد في المجتمع المسلم خاصة، والمجتمع الإنساني بشكل عام، هذه المشكلات تجعل المجتمع المسلم غير قابل للتطور والتقدم، في ظل حكومات قاعدة وشعوب نومة، ومن هنا تظهر أهمية هذه الورقة التي نهدف من خلالها إلى إيجاد حلول من فلسفة الإسلام، نستطيع من خلال تطبيقها تثبيت قيمة الأمن في المجتمع المسلم لأجل السلام، إذ كيف لشخص خائف مضطرب أن يقوم بأدنى واجباته كفرد في المجتمع، وعباداته كعبد لله عز وجل؟ وهل يستطيع المصلح الاجتماعي في ظل وضع أمني متردي أن يساهم في تطوير بلده والقيام بمسؤولياته؟ لنستطيع حل هذه المشكلة سنتبع في هذه الورقة نهجا وصفيا تحليليا نستطيع من خلاله محاولة الوصول لأهم المناهج الأساسية لقضية الأمن الاجتماعي في بلاد المسلمين وغيرهم، وذلك بهدف الوصول إلى تحقيق الأمن الاجتماعي في كافة مناحي الحياة.

Abstract:

The geographical region of Islamic countries currently faces numerous security challenges that particularly affect individuals within the Muslim community and humankind at large, These issues prevent the Muslim community from developing and progressing under the rule of ineffective governments and sleepy people. As a result, the significance of this text becomes clear, as we seek solutions from the Islamic philosophy, through its implementation, we may instill in the Muslim community the value of security in the pursuit of peace. How can a terrified and troubled person carry out even the most basic of their societal duties and worship as a servant of Allah, the Almighty? And, in the face of a deteriorating security scenario, can a social reformer contribute to the growth of their country while fulfilling their responsibilities? To address this matter, we will take a descriptive-analytical approach in this research, attempting to get at the most fundamental approaches for the matter of social security in Muslim nations and elsewhere, with the goal of establishing social security in all aspects of life.

المقدمة:

الحمد لله المؤمن، المؤمن لأولياؤه، البر السلام، والصلاة والسلام على نبيه - محمد صلى الله عليه وسلم - الذي أرسله رحمة للأنام، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم لقاء الديان،

أما بعد:

إن الأمن للفرد والمجتمع هو من أهم ما يحتاج إليه الإنسان ليعيش حياة مطمئنة كريمة، ومع أهميته فإن المجتمعات المسلمة الآن تعاني بشكل واضح من مشكلة انتفاء الأمن عنها بصفة عامة، فلو نظرنا للمجتمعات المسلمة في زماننا الآن نجد أن جلها يعاني من مشكلة الأمن فيها، فكل مجتمع يعاني اختلال جانب من جوانب الأمن، فكيف يمكن للفرد المسلم أن يؤدي واجباته الدينية والاجتماعية وهو يعيش في بيئة غير آمنة؟ وما هو الأمن الاجتماعي؟ وكيف نظر الإسلام لقضية الأمن؟ وما هي المناهج الأمنية التي توصل لها الباحث؟ وما هي دلالات الأمن الاجتماعي؟ ولو ضيقنا الدائرة ونظرنا للسودان لوجدنا معضلات، وتبدل كامل للأوضاع الأمنية والاقتصادية فما الطريق للخروج من ذلك؟

وهنا نحاول أن نعرض مشكل التحديات لقضية الأمن ونهدف من خلال ذلك للتالي:

- التحدث عن الأمن الاجتماعي من نظرة قرآنية وشرعية.
 - استخلاص الأسباب التي تؤدي لمجتمع مسلم قوي متعافٍ مطمئن فيه مقومات الأمن كافة.
 - استنتاج وسائل الأمن من القرآن والسنة.
 - إيضاح آيات الأمن في القرآن الكريم وبيان سياقها وكيفية الاستفادة منها.
 - وضع مناهج للأمن في المجتمعات الإسلامية ومقارنتها مع مناهج العالم الغربي.
- وسوف يتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، "وهو المنهج الذي يهتم بدراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً يعبر عنها كيفاً أو كمياً"¹
- وقد اطلع الباحث على بعض الأبحاث السابقة حول قضية الأمن ونذكر منها:

1. قوانين أمن المجتمع بين الواقع والتطبيق ودورها في الحفاظ على تماسك المجتمع، لمؤلفها عامر عبدالرحمن عثمان، جامعة أم درمان الإسلامية وقد نتج عن دراسته هذه الى وجوب سن قوانين اجتماعية محلية داخل حدود منطقة معينة، وأوصى بضرورة الاهتمام بالأسرة ومناهج التعليم لأنها تساهم في تربية النشء تربية سليمة وتساهم في ترقية المجتمعات.
 2. تأمين المجتمعات العامة، دراسة تأصيلية، لمؤلفها عبد الإله الطيب، أوصى الكاتب في هذه الدراسة الدول الإسلامية ببناء أجهزة أمنية وإجراء دراسات أمنية مستفيضة.
- ونحن في هذه الورقة سنتناول في الفصل الأول أهم المفاهيم التي تخص الأمن وستقوم بتعريفها، وندرس أهمية الأمن الاجتماعي، أما في الفصل الثاني سنلقي نظرة على الأمن تاريخياً قبل الإسلام وبعده، وسنقوم بتفسير الآيات التي تناولت الأمن في القرآن الكريم، وسوف نستنتج أيضاً أهم مناهج الأمن في بلاد المسلمين وفي الغرب، أما في الفصل الثالث نتناول دلالات الامن الاجتماعي العلمية والعالمية من منظور قرآني، وأهم الوسائل التي يتحقق من خلالها الأمن بالإضافة للنتائج والتوصيات .

¹ أحمد بدر، مناهج البحث في الاتصال والرأي العام والإعلام الدولي، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر، ص ٢٥، ١٩٩٨.

الفصل الأول

المبحث الأول

تعريف الأمن والمجتمع وأهمية الأمن الاجتماعي

1. الأمن لغة: (ضد الخوف، والأمانة: ضد الخيانة والفعل المتعدي أمنتَه فهو ضد أخفته)¹ والأمن :
- (بتسكين الميم وفتحها وكسرهما، مصدر آمَنَ يأمن فهو آمن، والأمان ضد الخوف كما يعني الاستقرار والسلامة والبعد عن المخاطر، وهو الطمأنينة والاطمئنان بعد توقع مكروه في الزمن الحاضر والآتي، وضده الخوف الذي هو فقدان الاطمئنان)².
2. اصطلاحًا: تناول الكثير من العلماء مصطلح الأمن بالتعريف والتحديد ، فعرفه الهيتمي: "بأنه مجمل الإجراءات الأمنية التي تتخذ لحفظ أسرار الدولة، وتأمين أفرادها، ومنشأتها ومصالحها الحيوية، ويعني الطمأنينة والهدوء، والقدرة على مواجهة الأحداث والطوارئ دون اضطراب"³. وعرفه الهويلم بأنه: " الاستعداد والأمان بحفظ الضرورات الخمس من أي عدوان عليها، فكل ما دل على معنى الراحة والسكينة ، وتوفير السعادة والرفي في أي شأن من شؤون الحياة فهو آمن"⁴. وعرفه محمد عمارة بقوله: "هو الطمأنينة المقابلة للخوف والفرع والروع في عالم الفرد والجماعة ، وفي الحواضر ومواطن العمران ، وفي السبل والطرق وفي العلاقات والمعاملات وفي الدنيا والآخرة جميعاً"⁵. وبخلص الباحث إلى أن الأمن الاجتماعي: هو الطمأنينة التي تنفي الخوف والفرع عن الإنسان فرداً كان أو جماعة أي أن يكون المجتمع المسلم ، كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.
- المجتمع لغةً: مادته " (ج م ع) ما جاءني إلا جميعه منهم، وكنت في مجمع من الناس. وهذا الكلام أولج في المسامع، وأجول في المجامع. ومعه جمع غير جماع...قال الفرزدق:
- أولئك آبائي فجئني بمثلهم ... إذا جمعتنا يا جرير الجوامع"⁶

¹ ابن منظور، لسان العرب، الجزء 1، دار إحياء التراث العربي، حرف الألف مادة (أمن) ص 223،

² الرازي، مختار الصحاح، مادة(أمن)، بيروت، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، 1999م. ص 22.

³ عبد الستار الهيتمي ، مسئولية الأفراد والأجهزة الحكومية في تحقيق الأمن الاجتماعي ، ورقة عمل، مؤتمر الأمن الاجتماعي ، تحديثات وتطلعات ، انعقد في البحرين للعام 2007م، ص 4.

⁴ إبراهيم الهويلم ، مقومات الأمن في القرآن الكريم ، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريبية ، العدد ، 29 ص 9.

⁵ محمد عمارة، الإسلام والأمن الاجتماعي، الكويت ، دار الأرقم ، الطبعة الأولى ، 1980م ص 11.

⁶ أبو القاسم محمود الزمخشري ، أساس البلاغة، تحقيق، محمد باسل، بيروت: دار الكتب العلمية. ط1، 1998م ، ص 147- 148 بتصرف .

اصطلاحاً: يرى الباحث أنه يعنى به العالم من حولنا وتفاعل الناس وتعايشهم مع بعضهم وهو الطمأنينة التي تسود المجتمع .

أهمية الأمن الاجتماعي:

إن الأمن نعمة من نعم الله تبارك وتعالى، بها يستطيع الإنسان أن يعيش حياة مطمئنة تجعله راقى التفكير، حر الإرادة، واسع الإدراك، وهذه النعمة العظيمة يندرج ضمنها نعمتان، نعمة التمام ونعمة الكفاية. والقرآن الكريم قد قرن بينهما وبين أهميتهما في المجتمع؛ فنعمة الكفاية ملمحها في قول ربنا تعالى: " الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف " (سورة قريش، ٤) هذا معنى الكفاية أي كفاهم ما أهمهم من العيش والرزق، فالإنسان إذا فقد نعمة الكفاية صار في بؤرة من الظلام وجراء هذا الظلام ينتج القلق، ولذا فإن المجتمع الذي يفقد نعمة الكفاية يفقد الوجود الحسي والوجود المعنوي خاصة. وأما نعمة التمام فهي نعمة الأمن، والقرآن الكريم يشير إليها في معرض الامتتان على كفار مكة قال تعالى: " وآمنهم من خوف " (قريش، ٤). وهي ناحية نفسية في غاية الأهمية، وفي حديث المصطفى -صلوات الله وسلامه عليه- يقول: "من أصبح آمناً في سربه معافاً في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحزايرها"¹.

وأهمية الأمن الاجتماعي أيضاً تنبع من كونه المكون الأساس للحياة الطيبة، ومن هنا يدور سؤالاً في الأذهان ما هي الحياة الطيبة؟ ويرى الباحث أن الحياة الطيبة هي حياة أهل الإيمان والطاعة وهي حياة الإقرار والإذعان الكامل بأنه لا يوجد على ظهر هذه البسيطة أحد يستحق السجود إلا الله الواحد.

كما يرى الباحث أن عناصر الحياة الطيبة ثلاثة:

(1) أمن السرب والحديث يشير إلى الحفاظ على الإنسان من أن يصيبه مكدر في بدنه أو ماله بيد أن الحديث معناه أعمق من ذلك؛ فالحديث يحمل آيتان، آية الأمن في الأوطان وآية الأمن في عقيدة الإحسان، (الطمأنينة) وهي المكون الأساسي للأمن الاجتماعي.

(2) معافاة البدن وهي من أجل النعم ومناطها في الشرع المحافظة على النفس، وهي نعمة العافية وأصلها البيئة وما تحويه ؛ والإنسان إذا فقد أمن السرب المتمثل في أمن البيئة والمحافظة عليها يصبح الإنسان عرضة للأمراض، ومستنقع للأوبئة وكلما ارتفع الإيمان وعلت الأرواح، وصحة البيئة، كلما سلم البدن من الأسقام، وعليه فإن الباحث خلص إلى أن صحة البدن تركز على قوة الإيمان، سلامة الصدر،

¹ الترمذي، سنن الترمذي ، تحقيق بشار، باب، (2346) بيروت، دار الغرب العربي، ١٩٩٨م، ص١٦٧.

وصحة البيئة والتوازن البيئي. فتلك هي القواعد الصحية التي جاء لأجلها الإسلام ليخاطب من خلالها المجتمعات حاضراً إياها أن تعتني بهذه المكونات الوقائية.

(3) قوت اليوم، إن اشد ما يبتلي به مجتمع من المجتمعات أن يقاسي هذا المجتمع الجوع والخوف، ولقد قص القرآن الكريم علينا أمثال عظام في هذا المنحنى وفي هذا المنعطف الخطير، قال الله تعالى: " وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون" (سورة النحل، 112)، وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم -: "اللهم أجعل رزق آل محمد قوتا"¹ فلأهمية القوت بالنسبة للحياة الاجتماعية جعله الله عز وجل عقاباً لأعدائه، ولأهميته أيضاً قد افرد النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه.

الفصل الثاني

الأمن الاجتماعي قبل الإسلام ومن منظور القرآن:

أولاً: الأوضاع الاجتماعية والأمنية في مكة قبل الإسلام: كانت الأوضاع الاجتماعية عند العرب تضيع من خلالها القيمة الأمنية التي هي نتاج الأمانة فكان الاختلاط بين الرجال والنساء ضارباً بأطنايه على شكل لا يمكن التعبير عنه إلا بالدعارة والمجون والسفاح والفاحشة.

إن النواة المكونة للمجتمع نواة طالحة وذلك من مبدئها فالزواج الذي يعتبر عن هذه النواة كان متباين الأشكال عند أهل مكة، فكان من أشكال الزواج في المجتمعات الجاهلية نكاح الاستبضاع فكان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها أرسلني إلى فلان فاستبضعي منه حتى إذا تبين حملها أصابها زوجها إذا شاء، ونوع آخر منه يجتمع فيه الرهط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها فإذا حملت ووضعت ومرت ليالٍ بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم فلم يستطع رجل أن يمتنع فتقول لهم قد عرفتم الذي كان منكم فهو ابنك يا فلان وغيرها من أنواع النكاح التي تشمئز منها الفطر السليمة السوية.⁽¹⁾ والحرب والتناحر أيضاً بين القبائل أخذ موقعه منهم وصار المهدد الرئيس للأمن الاجتماعي عندهم، وكانت الغارات الحربية تشن لأتفه الأسباب، وكان المتغلب في حروب القبائل يسبي نساء المهزوم فيستحلهن، ويكون الأولاد الذين سببت أمهاتهم لهم

¹ مسلم بن حجاج، صحيح مسلم ت عبد الباقي، كتاب الزهد والرقائق، ح (1055)، بيروت، دار إحياء التراث العربي ص2281 .

(1) صفى الدين المباركفوري، الرحيق المختوم، المنصورة، دار التقوى، الطبعة الشرعية، 1423م، ص55 بتصرف.

العار مدة حياتهم. وبالجملّة يمكننا أن نقول أن الفترة التي عاشها الناس بدون وحي إلهي كانت طويلة جداً، وفي تلك الفترة التي كانت بين إسماعيل وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم نشأت عادات سيئة، وبالمقابل كانت عندهم عادات حسنة قد أقرها الإسلام لكن الفاشي من العادات السيئة غطى على كل ما كان من العادات الحسنة⁽²⁾ وكانت الإنسانية قبل طلوع وبزوغ فجر الإسلام تتعثر بين وحشة ضاربة، وهمجية واستبداد مروع، وكانت تركز على عقائد باطلة، وتقاليد وعادات بالية غير صحيحة، وكان الجهل والجمود والاضطهاد والاستعباد والاستغلال والعبودية، واستغلال الإنسان لأخيه الإنسان من سنة الحياة التي كانت منتشرة فحيثما سرت في الأرض وجدت طغاة ومستبدون، وكذلك وجدت الرؤساء اللذين لا يؤمنون بحق الشعوب في الأمن والحرية والحياة وهناك الأباطرة والرؤساء الذين يعيشون في الأرض فساداً بالغزو والنهب والاستعمار والهدم ودعونا ننقل لكم ما كتبه الدكتور عبد المنعم خفافجي في هذا الجانب نصاً: "في يوم من الأيام كانت هناك امبراطورية الفرس بعقائدها الوثنية، ونظمها الاستعمارية القمعية، وسياساتها المتعسفة الفاشلة وحكامها الطغاة المتجبرين، وفي الجانب الآخر من نفس ذلك الزمان إمبراطورية الروم الشرقية تثير الرعب والفرع في الأرض تثير الفساد وتصنع المحن للشعوب، وكانت الحرب مستمرة بين الطرفين، وتصلى بناها رعاياها الحائرون المفزعون، لقد كانت الأرض مملوءة بالشقاء والحزن والظلم والبؤس، ولم تجد حنكة الحكماء ولا الفلاسفة دواء لهذا الداء، ولا خلاص من هذا الهلاك، لأن الحكم كان حكم شهوة، والسيادة كانت الضلال، والحق كان القوة والمال النفوذ، والرأي الصائب دائماً هو رأي الحاكم. لقد كان الفلاسفة اليونانيون يقررون حرمان العمال والصناع من حقوقهم المدنية، وحرمانهم من حقهم، وكان السادة والمفكرون في روما يؤمنون ويؤيدون بسيادة أمتهم، وأن من الواجب عليهم إخضاع الدولة لجبروتهم وقوتهم ونفوذهم، وكان المشرعون في أثينا ينظرون إلى الرقيق نظرتهم إلى الحيوانات الهمجية، وكانت المرأة تعيش مسلوبة الإرادة والحرية والاختيار في كل مكان من هذه الإمبراطورية"¹ ورغم انتقال الإنسانية من مرحلة الوحشية إلى مرحلة أخرى هي البربرية، ثم إلى عصور الرق والإقطاع، ورغم الديانات والشرائع السماوية والكتب الإلهية المنزلة، فالحياة ظلت كما هي ولم تتبدل، والظلام ظل كثيفاً كما كان، بل إنه ازداد في بعض الفترات، فمن الرق الروماني الشهير، إلى إقطاع وغلو من طرف يعالجه غلو آخر من الطرف الآخر، وظلم لطبقة يعالجه ظلم وجور لطبقة أخرى، واعتداء على الإنسان وخصائصه الأساسية في النظام، ويعالج الإنسان

⁽¹⁾ أبو بكر الجزائري، هذا الحبيب محمد - صلى الله عليه وسلم - المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م ، ص 25. بتصرف

⁽²⁾ محمد عبد المنعم خفافجي ، الاسلام والحضارة الانسانية، لبنان، دار الكتاب اللبناني، ص 97-100.

الاعتداء باعتداء جديد على أخيه الإنسان، ولا يعتدل الميزان أبداً، وليس هناك تناسق أو تكامل بين ولا اعتدال في تلك العصور الذاهبة⁽²⁾.

ثانياً: الأمن في القرآن الكريم :

ورد مصطلح الأمن ومشتقاته في كثير من الآيات القرآنية وبصيغ متعددة، وهذه الصيغ تدل على أن الله تعالى نبه العباد ليتعبده بحقائق الأمن كما أوجب عليهم العبادة بالأمر.

يقول الله عز وجل:

- "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مِنْ آمَنٍ.." (سورة البقرة، ١٢٦)
- قال تعالى: "فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً..." (آل عمران، ٩٧)
- قال تعالى: "وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرماً آمناً" (القصص، ٥٧).
- قال تعالى: "أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم" (العنكبوت، ٦٧).
- قال تعالى: "فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف" (قریش، ٣..٤). في هذه الآيات جعل الله تعالى الأمن من خصائص بيته الحرام الذي له من المنزلة والفضل ما ليس لغيره وكان من أسباب هذا الأمن المخصوص الحركة الفكرية للخليل إبراهيم عليه السلام وهذه الحركة تتمثل في دعاء ربه أن يجعل البيت الحرام آمناً يأمن فيه الناس على أموالهم ودمائهم وعبادتهم فكان المطلوب الأول هو الأمن، والأمن هو منطلق التنمية وهو الصيانة والوقاية لمنجزات الحاضر وهو بشریات المستقبل¹. ومن ناحية أخرى نرى طلب إبراهيم عليه السلام من الله تعالى أن يجعل البلد آمناً كثير الخصب، مما يتعلق بمنافع الدنيا فإذا سأل سائل كيف يليق بالرسول المعظم طلبها؟ نقول: أن الدنيا إذا طلبت ليتقوى بها على الدين، كان ذلك من أعظم أركان الدين، فإذا كان البلد آمناً وحصل فيه الخصب تفرغ أهله لطاعة الله تعالى، وإذا كان البلد على ضد ذلك كانوا على ضد ذلك، وأنه تعالى جعل البيت مثابة للناس وللناس إنما يمكنهم الذهاب إليه إذا كانت الطرق آمنة والأقوات هناك رخيصة. وأنه لا يبعد

¹ سيد قطب، الاسلام ومشكلات الحضارة، القاهرة، دار الشروق، الطبعة الشرعية التاسعة، 1408هـ، ص 65-69 بتصرف

² محمد الغزالي، الاسلام والاوضاع الاقتصادية، القاهرة، الادارة العامة للنشر ١٩٨٧م ص ٦١-٦٢

أن يكون الأمن والخصب مما يدعو الإنسان إلى الذهاب إلى تلك البلدة، فحينئذ يشاهد المشاعر المعظمة والمواقف المكرمة فيكون الأمن والخصب سبب اتصاله في تلك الطاعة.¹ كلمة (آمناً) هنا فعل يدل على فعل العباد لأنهم يأمنون ويثوبون، ولما علم أن المكان ليس بمكان ثمر ولا عشب دعا وسأل ربه أن يرزق أهله عطفاً على أهله وعلى كل من ينتاب إليه من الخلق.²

وهذه الآيات واحدة المعنى فكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجأ إلى الحرم لم يُطلب فعن عمر رضي الله عنه: قال: «لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه»³ وقيل آمنا من النار.⁴ وقد منَّ الله تعالى على مجتمع قريش بنعمة الأمن، إذ أنه لا يمكن تحقيق العبادة على وجهها الأكمل إلا بتحقيق الأمن والاستقرار.⁵ ليعبدوا رب هذا البيت لأن رب هذا البيت كفاهم مؤنة الخوف والجوع فليألفوا العبادة له كما ألفوا الحبشة ولم يكونوا يرجونهم. (الذي اطعمهم من جوع)، حين قذف في قلوب الحبشة أن يحملوا إليهم الطعام في السفن وآمنهم من خوف يعني القتل والسبي وذلك أن العرب في الجاهلية كانوا يقتل بعضهم بعضاً.⁶

• قال تعالى: "وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به..." (النساء، ٨٣). قول الله تعالى هنا: (وإذا جاءهم أمر من الأمن) إذا بمعنى الشرط ولا يجازى بها، وإن زيدت عليها ما وهي قليلة الاستعمال، والمعنى أنهم إذا سمعوا شيئاً من الأمور فيه أمن نحو ظفر المسلمين وقتل عدوهم (أو الخوف) وهو ضد هذا (أذاعوا به) أي أفشوه وأظهروه وتحدثوا به قبل أن يقفوا على حقيقته فقيل: كان هذا من ضعف المسلمين لأنهم كانوا يفشون أمر النبي صلى الله عليه وسلم ويظنون أنهم لا شيء عليهم في ذلك.⁷

أما الأمن في الجنة فهذا أيضاً الله عز وجل قد أفرد موضوعه بعدة آيات قال تعالى:

• "ادخلوها بسلام آمنين" (سورة الحجر، ٨٩)

¹ الرازي، التفسير الكبير، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ، الجزء ٤ الصفحة ٥٠.
² أبو منصور الماتريدي، ٣٣٣هـ تأويلات أهل السنة، تحقيق مجدي باسلوم، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م ج ١ ص ٥٦٣.

³ أخرجه عبد الرزاق في كتاب الحج من مصنفه، وأبو الوليد الأزرق في تاريخ مكة من طريقه عن ابن جرير.
⁴ انظر أبو القاسم محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الثانية ج ١ ص ٣٨٩.

⁵ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي محمد، الرياض، دار طيبة للنشر، ط ٢ ١٩٩٩م ج ٣ ص ٢٩٤.

⁶ أبو الحسن مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق، عبدالله محمود شحاته، بيروت، دار إحياء التراث، ط ١ ١٤٢٣هـ، ج ٤، ص ٨٦٢.

⁷ أبو عبدالله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط ٢ ١٩٦٤، ج ٥، ص ٢٩١.

- قال تعالى: "وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون" (سبأ، ٣٧).
- وقال جلا جلاله: "يدعون فيها بكل فاكهة آمنين" (الدخان، ٥٥).
- قال تعالى: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون" (الأنعام، ٨٢).
- كما قال تعالى: "وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً..." (النور، ٥٥). في هذه الآيات يظهر لنا بيان أن الأمن عبارة عن خلية واحدة فمن أراد الأمن في الآخرة لابد من التحقق منه في الدنيا، لأن الدنيا متعلقة بالآخرة وهي الخطوة الأولى لبناء قاعدة الأمن الشامل، ودل ذلك أيضاً على عظمة نعمة الأمن في الدارين - الدنيا والآخرة - لأن للأمن أثر في تحقيق السعادة للأفراد والمجتمعات. ومن مزايا الدار الآخرة دار السلام أنها محل طمأنينة ومحل أمان والله تعالى جعل الأمن والطمأنينة من ثواب المتقين وجزائهم في الدنيا والآخرة، فقد سأل الإمام أبو عبد الله إمام أهل السنة والجماعة ابنه عبد الله قائلاً: يا أبتى متى الراحة قال الإمام أحمد رحمه الله: إذا دخلت الرجل اليمنى إلى الجنة فهناك الراحة، وهذا معنى عميق من إمام عميق العلم واسع النظر مبتلاً في الله حق البلاء فكان عنوانه الصبر والثبات. والآيات الكريمة تقرر أن في الجنة أمن اجتماعي بكافة أشكاله ومستوياته سواء كان ذلك أمن في البيئة أو الروح أو العيش أو الجوار، قال سبحانه "عند ربهم" ولم يقل عند الله سبحانه فأنت تسمع ربهم هو الذي رباهم سبحانه على الطاعة ليهيئهم إلى المكانة الرفيعة والمحل الأسمى. لذا فإن الأمن الاجتماعي في الجنة يبدأ بالإشارة إلى دخولها: (ادخلوها بسلام آمنين).
- وقوله عز شأنه (وعد الله) الخطاب فيها للنبي صلى الله عليه وسلم ولمن معه و (منكم) للبيان وقيل المراد به المهاجرين والأنصار ومن للتبويض، أي أرض الكفار وقيل أرض المدينة والصحيح أنه عام.¹
- قال تعالى: "يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الأمنين.." (القصص، ٣١). هنا ربنا يزيح الوحشة والخوف المزدوج بالرهبة عن الكليم موسى عليه السلام حين يأمره ربنا بأن يلقي العصا، فألقاها موسى فصارت حية تسعى (تهتز) تتحرك وتضطرب (كأنها جان) والجان واحد الجنان، وهي نوع معروف من أنواع الحيات، وهي منها عظام، ومعنى الكلام كأنها جان من الحيات، (ولى مدبراً) ولى موسى

¹ أبى البركات النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق يوسف علي، بيروت، دار الكلم الطيب، ط ١، ١٩٩٨م ج ٢ ص ٥١٥.

- هارباً منها (ولم يعقب) ولم يرجع على عقبه لم يعقب أي لم يلتفت من الفرق والخوف، فنودي موسى أن أقبل إلي ولا تخف من الذي تهرب منه (إنك من الأمنين) من أن يضرك إنما هو عصاك.¹
- قال تعالى: " فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين". (يوسف، ٩٩). لقد تحدث القرآن الكريم عن نبيه يوسف وهو يلوح لأبويه الشيخين مرحباً بهما منبهاً على تمام النعمة، وما أعظم كلمة آوى إليه وما أحوج المجتمعات اليوم لكلمة آوى إليه أبويه ثم طمأنهم بكلمة آمنين. ففسر بعض العلماء بأنهم آمنين من الشدائد والمكاره قاطبة والمشيمة متعلقة بالدخول على الأمن.²
 - قال تعالى: "وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون" (النحل، ١١٢).

الآية الكريمة هنا بينت كيف تحول الأمن والاطمئنان إلى جوع وخوف ذلك بسبب كفران النعمة وجحود المعبود فذهب الرزق كل مذهب وحل الجوع والخوف محل الأمن، فالأمن والاستقرار دليل على التقدم الحضاري، والانتاج بكل مستوياته.

وفي هذه الآية عدة مسائل:

المسألة الأولى: اعلم أن الله تعالى لما هدد الكفار بالوعيد الشديد في الآخرة هددهم أيضاً بآفات الدنيا وهو الوقوع في الجوع والخوف كما ذكره في هذه الآية.

المسألة الثانية: المثل قد يضرب بشيء موصوف بصفة معينة سواء كان هذا الشيء موجوداً أو لم يكن موجود وقد يضرب بشيء موجود معين فهذه القرية التي ضرب الله بها المثل يحتمل أن تكون شيئاً مفروضاً ويحتمل أن تكون قرية معينة وعلى التقدير الثاني فتلك القرية يحتمل أن تكون مكة أو غيرها وأكثر المفسرين على أنها مكة والأقرب أنها غير مكة.

المسألة الثالثة: ذكر الله تعالى لهذه القرية صفات:

¹ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبدالله التركي، دار هجر للطباعة، ط ١، ٢٠٠١م، ج ١٨، ص ٢٤٢-٢٤٤ بتصرف.

² أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ت ١٤٣٠ ج ٤، ص ٣٠٦.

الصفة الاولى :أنها آمنة أي ذات أمن لا يُغار عليهم، وأعلم أنه يجوز وصف القرية بالأمن وإن كان ذلك لأهلها لأجل أنها مكان الأمن وظرف له، والظروف من الأزمنة والأمكنة توصف بما حلها.

والصفة الثانية: مطمئنة قال الواحدي معناه أنها قارة ساكنة فأهلها لا يحتاجون إلى الانتقال عنها لخوف أو ضيق، والجواب أن العقلاء يرون أنه ثلاثة ليس لها نهاية، الأمن والصحة والكفاية

قوله آمنة إشارة إلى الأمن وقوله مطمئنة إشارة إلى الصحة.¹

ثالثا: مناهج الأمن في بلاد المسلمين وعند الغرب

• مناهج الأمن في بلاد المسلمين :

نحن نعتبر أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو المشرع الأول لفلسفة الأمن في المجتمع المسلم، وهذا ناتج من كون النبي - صلى الله عليه وسلم - أعلم الخلق بقضايا الأمن والسلم والطمأنينة لذلك قال - صلى الله عليه وسلم - : "من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بأسرها".²

هذا الحديث نستنتج منه منهجين هما الأساس في منظومة بناء الأمن في الدولة المسلمة:

أ/ منهج القوة العاطفية: وهو مجموعة الأساليب والأنظمة الأمنية التي تركز على القلب وتحرك الضمير. ومن أبرز أساليبه أسلوب بناء القوة المعرفية للمجتمع المسلم، وهذا مبني على معرفة الله، وتعلم الشرع، وتعلم الفنون التي تسهل علينا مهام التفكير وضبط العواطف، وهذا الأسلوب مبني على الخطابة المنبرية الرصينة لتوعية المجتمع وعلى الوعد القاطع بالنصر والتمكين وعلى ترسيخ أساس التحقق بالامن.

ب / منهج القوة العقلية: وهو مجموعة النظم المرتكزة على العقل وهي تحس على التفكير والتدبر والاعتبار. وأبرز أساليبه العدالة الناجزة، والقياس بين الجرم والعقاب، وقياس الناتج. وتتمثل العدالة الناجزة في ضبط الحقوق، واحترام نظام المجتمع، والحفاظ على هوية المجتمع وفق القانون الرباني أولاً والقانون الوضعي ثانياً، ومعرفة العقاب المساوي للجرم، والعقاب هو أساس في بناء المجتمع. ومن أبرز خصائص هذا المنهج هي حفظ الحقوق وفق الدين أو القانون الوضعي، التساوي في ساحة القضاء دون محابة بين طوائف المجتمع، فالغني أمام القضاء هو كالفقير تساوياً، ودفع الظلم عن المظلومين بالقوة الممسكة لحبال المجتمع.

¹ فخر الدين الرازي، مفاتيح الغين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ٣، ١٤٠٢هـ، ج ٢٠، ص ٢٧٩.

² ابن ماجه، السنن، تحقيق شعيب الارنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٢٠هـ، حديث رقم 4141، 5 / ٢٥٣.

ومواطن استعمال هذا المنهج في التطور الرقمي والحدثة الاجتماعية، وفي حال مدافعة المفكرين والسياسيين والعلماء المخالفين للسياسة القائمة في المجتمع، وفي حال الندوات والمناظرات السياسية حول فلسفة الأمن في المجتمع المسلم.

• مناهج الأمن في العالم الغربي اليوم:

يرتكز الغرب على ثلاث مناهج ليحقق أمنه الاجتماعي والدبلوماسي والأخلاقي وفي رأينا أنها مناهج تمتد ذلك المجتمع بقوة خارقة في بناء دولهم وفرض نفوذهم السياسي على المجتمعات الفقيرة والدول الأقل فقراً، هذا المناهج نجملها في التالي:

أ / منهج الثروة: هو مجموع المتغيرات والخيوط التي تمسك بها الدول الكبرى للضغط على الحكومات والشعوب الفقيرة والأقل فقراً. وأبرز أساليب هذا المنهج هي التحكم في النقد المتداول في السوق العالمي، وبناء الثروة على ما يفيد الفرد والمجتمع، التحكم في المعادن النفيسة، وفي سياسة البناء للتحكم وذلك عبر البنك الدولي، ومن خصائص هذا المنهج أنه يكسب الدول المتحكمة سلطة قوية للتحكم في باقي العالم، ويتيح للفرد في المجتمع الغربي فرص للعيش وجمع الثروات الطائلة، كما يتيح فرص التطور والتعليم له أكثر بكثير مما لغيره في باقي المجتمعات.

ومن أبرز عيوب هذا المنهج هي الانتهازية المفرطة لمن يملك التكنولوجيا والموقع الجغرافي، وزيادة الفقر والمرض في العالم الفقير، وتوليد الحقد والكراهية بين المجتمعات الانسانية.

ب/ منهج حرب الموارد: وهو مجموعة الأساليب والطرق التي تسلكها القوى الكبرى في عالم اليوم كي تسيطر على الموارد في العالم. ومن أبرز أساليب هذا المنهج هي ربط الموارد بالحرب، ربط الأمن بالسيطرة الاقتصادية، وبناء مؤسسات قائمة على حفظ حقوق الدول الكبرى. ومن خصائص هذا المنهج أن الحروب أصبحت مطولة بسبب الموارد الثمينة التي تشكل محور الاقتتال بين القوات الحكومية وأمرأ الحرب والمتمردين ومختلف الشركات الخاصة سمة بارزة لمشهد ما بعد الحرب الباردة، وهذه النزاعات قد فرضت ضريبة هائلة على البشرية مترافقة في حالات كثيرة بضرر بيئي شديد، وهذه الحروب خلفت كثيراً في المناطق الفقيرة والمتخلفة، حيث تكون ملكية المصادر الكبرى للمعادن أو الاخشاب أو السيطرة عليها عاملاً محورياً في صراعات السلطة الداخلية فالطلب العالمي للموارد في ازدياد مستمر، وفي الداخل حكومات لا تمثل مصالح شعوبها وشقايات سياسية لا ترحم. ومن أهم مواطن استخدام هذا المنهج هي إفريقيا فهي تعتبر من أغني القارات من حيث وجود الموارد كالبترول

والماء العذب والمعادن والخشب. في حين تعتبر شعوب إفريقيا من أفقر الشعوب و للأسف تُستغل من القوى الاقليمية والدولية للسيطرة عليها. فحالها كالبعير الذي يحمل الماء على ظهره وهو ظمآن. ويستخدم هذا المنهج أيضا في مواطن ضعف السياسة الداخلية، ومواطن طلب الحماية من الغرب كدول الخليج فهي تتمتع بالبتترول وتدفع ذلك مقابل حمايتها من شعوبها -في رأينا- وفي مناطق الاختلاف الطائفي كالعراق وسوريا ولبنان.

ج/ منهج القوة الباطشة : هذا المنهج الذي تتبعه الدول الكبرى لاستخدام القوة للمحافظة على مصالحها من الموارد في البحار والمحيطات كالبتترول و المعادن. فقد قال جيمس كارتر فيما يتعلق بنفط الخليج في عام 1980م بُعيد الغزو السوفيتي لأفغانستان: إن محاولة أي قوة خارجية السيطرة على منطقة الخليج سوف تعتبر بمثابة اعتداء علي المصالح الحيوية للولايات المتحدة الامريكية كما أبلغ جلسة مشتركة للكونغرس وسوف تردع بأي وسيلة ضرورية بما في ذلك القوة العسكرية. كلماته هذه استخدمت لاحقاً لتبرير التدخل الأمريكي في الكويت بالرغم من أن الرئيس كلينتون آنذاك لم يذهب إلى هذا الحد في ملاحظته عام 1997م أما إلهام علييف نجل الرئيس الأذربيجاني الاسبق من الواضح أنه قد وضع الأساس لمثل هذا الموقع بربط الطاقة الكامنة لبحر قزوين بالأمن القومي الأمريكي، إن مجيء عملية سنتراليات 97" بعد ستة أسابيع فقط من زيارته إلى واشنطن في البيت الأبيض عرّف مخزونات طاقة قزوين بوصفها مصلحة أمنية للولايات المتحدة الأمريكية، كي يثبت أن الولايات المتحدة تملك القوة والقدرة في الدفاع عن هذه المصلحة بالقوة العسكرية، ومرافقة الجنرال شيهان ونائبة مساعد وزير الدفاع كيلهر في القوات الأمريكية إلى كازاخستان إلا ابرازاً للأهمية التي يعلقها كبار المسؤولين على هذه العملية.¹

وبالعودة لليوم نحن نرى كيف هو الصراع عبر القوة وذلك للسيطرة على الموارد والمواقع الجيوسياسية في عالمنا الحاضر، فمثلا لم يتعافى السودان من صدمة الحرب على جنوبه حتى فصل الجنوب ثم تسارعت القوى الانتهازية لتشعل الحرب في دارفور عبر مد أمراء الحرب هناك بالسلاح والعدة ولم يفيق إنسان السودان ومجتمعه من حرب دارفور حتى أصبح يوم: 2023/4/15 أمام حرب أبشع أنهكت ذلك المجتمع وحصدت الأرواح. وكل هذا الصراع هو حرب للسيطرة على الموارد عبر وكلاء الحرب السياسيين منهم والعسكريين.

¹ مايكل كلير، الحرب على الموارد، ترجمة عدنان حسن ، ص 9 113 بتصرف.

الفصل الثالث:

دلالات الأمن ووسائل تحقيقه:

أولاً: الدلالة العلمية لقضية الأمن من منظور قرآني:

إن كل ما يشكل الثراء الفكري وينير العقل ويوسع المدارك ذلك منحى العلمية وهي ونتاج الفهم الموضوعي للقرآن الكريم وينتج عنه اطمئنان النفوس واستكانتها أولاً والأمن الاجتماعي نتيجة ولأجل هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت معلماً"¹ تستمد هذه الوظيفة علميتها من القرآن الكريم الذي افتتح تنزيله بقوله سبحانه وتعالى: " اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق ... " (العلق، 1-5)، فهذا هو الأمر الرباني الذي جاء به نزول القرآن فلا مكان للظلام بين نور محمد صلى الله عليه وسلم ولا مكان للجهل وسط أتباع هذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا حاجة لأتباع محمد صلى الله عليه وسلم أن يتخذوا من العلم قشوراً فيؤمنون بها لأن منهجهم الأول منهج ثراء فكري ونهضة علمية،

ثانياً: الدلالة العالمية لقضية الأمن من منظور قرآني :

إن التفاضل بالألوان والقبائل والأعراف لا مكان له بين الجيل الذي تربى على فهم القرآن ولا فضل لعربي يعتز بعروبته على عجمي إلا بتقوى الله من هذا المنطلق كانت العالمية من أهم ما يفهم به القرآن فالمعجزة في هذه الرسالة الإلهية أن يتعلم الناس ضلال العصبية بالنسب والحسب وجهالة الفخر بالآباء والأجداد في غير فضل ولا عمل.² بل ولعالمية هذه الرسالة السماوية أن الحق تشهد عليه السماوات والأرض وهو الشيء الثابت والصادق بخلاف الباطل فإنه الشيء الزائل والعابث، ولحق دائرة تتقاطع فيها ثلاثة خطوط.

1. خط النقل الصحيح.

2. خط الفطرة السليمة.

3. خط الواقع للتأويل الموضوعي للأمن.

فالنقل الصحيح كلامه سبحانه وتعالى مع بيان النبي صلى الله عليه وسلم والعقل الصريح ميزان من خلق الله أودعه الله في الإنسان ليتعرف من خلاله على عظمة الله والفطرة ميزان آخر متطابق مع الشرع الإلهي ولهذا جعل الإسلام من المسلمين أمة خاصة من دون الناس، أمة متميزة ليست كغيرها من الأمم، ذات شخصية مختلفة تمام الاختلاف عن الشخصية التي عرفها العالم قبلها من خلال مفهوم التفسيرات المنحرفة إلى العنصرية

¹ صحيح مسلم ، ط1، باب بيان أن تخير أمراءه لا يكون طلاقاً إلا بالنية، بيروت، دار إحياء التراث العربي، حديث رقم 1478 ، ص 535 .

² عباس محمود العقاد، الإسلام دعوة عالمية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط6، ص18.

أو التعدد أو عزل الأخلاق عن الشريعة أو العقيدة عن الأخلاق ولذلك فإن النظرة العالمية للإسلام في التكامل بين الكون والحياة والمجتمع أثرت تأثيراً بعيداً في مفاهيم الحضارة والنظم والمناهج¹ ومن هذا المنطلقات جدير بالباحثين والمؤثرين وأصحاب السلطة والأفراد أن يسخروا كل ما يملكون من مهارات وسلطات وقدرات معرفية ومنهجية في سبيل إحلال الأمن في المجتمعات للوصول إلى مجتمع آمن مطمئن سوي مستقيم، ويرى الباحث أن ذلك يدرك بالتركيز على زوايا ثلاثة:

1- الزاوية الأولى التلمي:

لإدراك قيمة الأمن يجب على الفرد أولاً والعالم وصاحب السلطة أن يتملوا بالأسباب التي من شأنها تسويد الأمن في المجتمع والتلمي أيضاً بسعة الاطلاع ووفرة العلم وواقعية النظرة وعلى دارسي علوم الشرع أن يوسعوا النظرة من منطلق الإنسانية تماشياً مع النداء الأول في القرآن الكريم قال تعالى: "يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم" (البقرة، ٢١) ونجمل القول حول هذا الإطار في ثلاث نقاط:

- التلمي بواقعية أزمة الأمن
- التلمي بأسباب ترسيخ الأمن
- التلمي بمقومات تسويد الأمن

٢- الزاوية الثانية التحلي :

حلية الإنسان ما كان مستقى من بيئته أو أصل تكوينه وما شرع إليه منزلاً بيد أن كل تحلي منفك عن ذلك، لا قيمة له بمنظور القرآن وإن كان له قيمة في منظور الإنسان، فالقرآن الكريم منزلٌ من عند الله عز وجل وكل ما في القرآن وكل ما في الشريعة يصب في نقطة رفع الإنسان والارتقاء به، ويدخل ضمن ذلك مسألة الأمن الاجتماعي وقد نوه القرآن، بالإنسان الكامل في (اقرأ) المنزلة أولاً وذلك يدل على أن حلية الإنسان تتجلى في معرفته وقيمه ونظرته للقراءة والله تعالى نبه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: "تون والقلم وما يسطرون" (القلم، ١) وهذه إشارة إلى أن المتحلي بقيم القرآن عليه أن يدرك أهمية الكلمة وأهمية القلم وأهمية ما يسطر عليه (الورق)، هذه الثلاثة تعتبر حلية الإنسان التي تكشف عما بداخله من علوم ومعارف ومهارات ونجمل القول هنا في التالي:

- التحلي بقيمة القراءة
- التحلي بقيمة المكتوب
- التحلي بنظافة الموقف

¹ جميل المصري، حاضر العالم الاسلامي، كلية اصول الدعوة واصول الدين، الجامعة الاسلامية المدينة المنورة، ج الاول، ص8.

٣-الزاوية الثالثة التحمل :

فبالنظر إلى زاوية التلمي نجل القول بأنه للوصول للأمن والاستقرار والاطمئنان لابد للساعي له أن يواجه تبعاته، فيجب عليه تحمل النتائج والتبعات العائدة عليه بسبب مواقفه التي اتخذها جراء إعمال عقله في النص القرآني والسعي لتحقيق مراد الله في هذه المسألة، لأنه يحمل قضية مجتمعية كبيرة. وبالجمله فإن أهمية التحميل في قضية الأمن يمكن تلخيصها فيما يلي :

- تحميل المعاني إلى الناس، وجعل كل فرد مسؤول من موقعه عن تحقيق الأمن.
- العمل على حث الناس على تطبيق ما بسببه يسود الأمن.
- تحمل التبعات والنتائج.

ثالثا: وسائل تحقيق الأمن:

لقد أوجد الشارع الحكيم وسائل وآليات تحافظ على كينونة المجتمع المسلم؛ كل ذلك حفاظا منه على كينونة المجتمع المسلم؛ وحفاظا منه على التماسك والتعاقد الاجتماعي الذي ينتج آمنة اجتماعيا قويا، وهذه الوسائل تنقسم حسب موقع كل فرد في المجتمع، فالفرد المسلم تقع على عاتقه مسؤولية استخدام الوسائل المنوطة به من موقعه وثره، والعالم له وسائل خاصة به أيضا يستطيع من خلاله تحقيق الأمن الاجتماعي، أما الحاكم المسلم يقع على عاتقه الدور الأكبر في ذلك؛ إذ أن صلاحياته أكبر من أي فرد آخر ومسؤولياته أمام الله تعالى وأمام شعبه أكبر من مسؤولية أي شخص آخر غيره.

1. وسائل الأمن الاجتماعي المنوطة بالفرد المسلم:

- الأمانة وأمن الجانب: على الفرد المسلم أن يكونا أمينا، مأمون الجانب كي يكون مصدرا للأمن المن حوله، وأن يبتعد عن كل تصرف يؤدي لإخلال الأمن الاجتماعي، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم - : "من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشنا فليس منا"¹ وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم - أيضا: "لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه"². والبوائق هي الظلم والغوائل.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: إن دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كبير وعظيم، فهو صمام أمان المجتمعات، في المجال الفكري والأخلاقي فانتشار المنكرات، وشيوع الفواحش، وظهور الدعوات المعلنه للإلحاد من أعظم ما يهدد أمن المجتمع، والاحتساب المنضبط بالتعاليم النبوية من أعظم وسائل تخفيف المنكرات، ففي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله

¹ محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري ط التأصيل، باب قول النبي ﷺ من حمل علينا السلاح فليس منا، ٧٠٧٢، ص ١٣٩.

² مسلم بن الحجاج، كتاب صحيح، مسلم ت عبد الباقي، باب بيان تحريم إيذاء الجار، ٤٦، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ص ٦٨.

صلى الله عليه وسلم يقول: "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"¹ وما نشاهده اليوم من اختلالات أمنية لمجتمعات كانت تتعم بالأمن كان من أسبابه تفريطهم في جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- احترام القوانين وتطبيقها: إن تعاليم الإسلام العظيم وجهت المسلمين على ضرورة السمع والطاعة بالمعروف وعدم الخروج على أئمتهم وولاة أمورهم ولو جاروا عليهم، وذلك حماية لجانب الأمن المجتمعي فالنبي صلى الله عليه وسلم قال: "من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقتل، فقتله جاهلية، ومن خرج على أمتي، يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفى لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه".²

- الزواج: إن أعظم ما يمكن للفرد أن يقوم به لتحقيق الاستقرار النفسي أولا ليؤدي به للاستقرار الاجتماعي هو الزواج، فما دامت نفس الفرد محتاجة للزواج سيبقى مضطرب النفس، غير مستقر الحال؛ والزواج مرتبط أيضا بمقصد النقاوة التي تؤدي إلى أمن اجتماعي كنتيجة للنقاوة الاجتماعية والأخلاقية ونقاوة الأنساب، وأمن صحي نتيجة للنقاوة من الأمراض الناتجة عن هذه الأنكحة الفاسدة والعلاقات غير الشرعية.

2. وسائل الأمن الاجتماعي المنوطة بالحاكم المسلم:

• القضاء والحدود:

الله تعالى شرع الحدود زواجر، كي يعيش الفرد في أمن اجتماعي قويم، فإذا سولت للإنسان نفسه بأن يتعدى على حقوق الآخرين، وجد الضابط الذي يردعه ويزجره ويكبح جناح نفسه وقوفا عند حده. فمثلا حد القتل من أفضل ما يمكننا الاستدلال به هنا.

فلو أقدم إنساناً على قتل إنسان من دون وجود ما يوجب القتل؛ وقام الحاكم المسلم في تنفيذ حد القصاص على الجاني أمام أعين الناس، لخشي كل من ستسول له نفسه القيام بهذا الفعل الشنيع، من نفس المصير الذي واجهه هذا القاتل إذا أن الله تعالى يقول: "ولكم في القصاص حياة" فلو قال قاتل أين الحياة في القصاص والجاني يقتل؟ نقول أن الحياة تكون للمجتمع الذي حصل فيه القصاص إذا أن من في هذا المجتمع لن يقدم على فعل القتل فبالتالي سيكون المجتمع آمناً مطمئناً وسينعم بهذه النعمة العظيمة. وقس على ذلك بقية

¹ مسلم، كتاب صحيح مسلم ت عبد الباقي، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، ح، ٤٩، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ص 69.

² الإمام أحمد، مسند أحمد ت شاكر ط دار الحديث، ابتداء مسند أبي هريرة، ٧٩٣٠، ص ٦٥.

الحدود؛ كحد السرقة وحد الخمر وحد الزنى وغيرها.

- العدل: إن من أهم وسائل تحقيق الأمن الاجتماعي هي إرساء قواعد العدل والمساواة بين الناس، حتى تهدأ النفوس، وتنتهي الشحناء، ويسود الرضا والقناعة، قال صلى الله عليه وسلم: "إنما أهلك الذين قبلكم، انهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"¹
- المسؤولية: إن ما يضمن دوام الأمن واستقرار الحال في المجتمع المسلم هو أن يكون ولي الأمر على قدر عال من النضج والمسؤولية، تجاه رعيته وتجاه مشاكلهم الاجتماعية التي من أهمهم أمنهم، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ألا كلكم راع وكلكم مسؤول مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته."² وقد قال - صلى الله عليه وسلم - أيضا: "ما من أمير يلي أمر المسلمين، ثم لا يجهد لهم وينصح، إلا لم يدخل معهم الجنة"³.

¹ مسلم، صحيح مسلم، ت عبد الباقي، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود، ١٦٨٨، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ص 1315.

² البخاري، صحيح البخاري، عطاءات العلم، حديث ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، تحقيق محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ٧١٣٨، ص ٢٣٩.

³ مسلم، صحيح مسلم ت عبد الباقي، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار، ١٤٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ص ١٢٦.

الخاتمة :

نتائج البحث:

- قضية أمن المجتمع قضية محورية في الدين الإسلامي؛ ولأجل تحقيقها يجب تضمين أسس ومناهج الأمن في المقررات الدراسية.
- أحكام الشريعة و توجيهاتها أغلبها ذات أبعاد أمنية ملحوظة لكل ذي نظر فيجب نقلها من النظرية الى التطبيق العملي وذلك بالتوعية المستمرة.
- الأمن الاجتماعي غير موجود بشكل متكامل الا في المجتمعات التي تتحقق فيها الأحكام الشرعية ، ويقوم فيها ضمير الفرد بالمحاسبة الذاتية .
- تثبيت قيمة الأمن الاجتماعي كفيل بأن يخرج للمجتمع أفراد أسوياء مستقيمين، ومجتمع متكافل متكامل قوي ويتحقق ذلك بمعرفة الحق والقيام بالواجب.
- الأمن الاجتماعي مرتبط بالنظام الاقتصادي، ولا يمكن تحقيق توازن تنموي إلا بوجود أمن مجتمعي متكامل .

توصيات الباحث:

- على المؤسسات التعليمية والعلماء الباحثين والمؤسسات الأمنية في السوداني خاصة وفي العالم الإسلامي التكايف والتعاون لتحقيق الأمن الاجتماعي كل من موقعه، والعمل لتأسيس مراكز مختصة بالأمن العام والأمن الاجتماعي بصفة خاصة.
- الالتزام بالقوانين الشرعية والتوجيهات القرآنية والنبوية التي بدورها تؤدي لرقى المجتمع إلى نقطة الأمن الاجتماعي المنشود ، وذلك بالمساواة أمام الأحكام والقضاء ، مع مراعاة نزاهة الحاكم ومؤسسة القضاء .
- كما أوصي بعرض هذه الورقة ومناقشتها من قبل المؤسسات المعنية بقضايا الأمن والسلام في السودان .

المصادر والمراجع

المصادر:

1. القرآن الكريم
2. البخاري، صحيح البخاري ط التأصيل.
3. مسلم بن حجاج، صحيح مسلم ت عبد الباقي.
4. الترمذي، سنن الترمذي ، تحقيق بشار.
5. ابن ماجة، السنن، تحقيق شعيب الارنؤوط.
6. الإمام أحمد، مسند أحمد ت شاكر ط دار الحديث.
7. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبدالله التركي.
8. أبو البركات النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق يوسف علي.
9. أبو الحسن مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق، عبدالله محمود شحاته، بيروت.
10. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي محمد.
11. أبو القاسم محمود الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق، محمد باسل.
12. أبو عبدالله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني.
13. أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة، تحقيق مجدي باسلوم.
14. الرازي، التفسير الكبير.
15. الرازي، مختار الصحاح.
16. عبد الرزاق، مصنف عبد الرزاق.
17. ابن منظور، لسان العرب.

المراجع:

1. إبراهيم الهويل، مقومات الأمن في القرآن الكريم ، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريبية.
2. أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم.
3. أبو بكر الجزائري، هذا الحبيب محمد – صلى الله عليه وسلم –.
4. أحمد بدر، مناهج البحث في الاتصال والرأي العام والإعلام الدولي.
5. جميل المصري، حاضر العالم الاسلامي، كلية اصول الدعوة واصول الدين.

6. سيد قطب، الاسلام ومشكلات الحضارة.
7. صفى الدين المباركفوري، الرحيق المختوم.
8. عباس محمود العقاد، الاسلام دعوة عالمية.
9. عبد الستار الهيتمي، مسئولية الأفراد والأجهزة الحكومية في تحقيق الأمن الاجتماعي، ورقة عمل، مؤتمر الأمن الاجتماعي ، تحديات وتطلعات.
10. مايكل كلير، الحرب على الموارد، ترجمة عدنان حسن.
11. محمد الغزالي، الاسلام والاوضاع الاقتصادية.
12. محمد عبدالمنعم خفافجي ، الاسلام والحضارة الانسانية.
13. محمد عمارة، الإسلام والأمن الاجتماعي.